الأمير حمدان أبو عنجة

د.عبد الله الزبير يوسف*

مُستخلص البحث:

تتبعت هذه الدراسة شخصية الأمير حمدان أبو عنجة من حيث النشأة والانضمام للثورة المهدية في غرب السودان، والتي أوضحت مدى مقدرته وخبرته العسكرية التي انعكست في قيادته لفرقة الجهادية واستطاع أن يُحقق العديد من الانتصارات في الأبيض، شيكان، جبال النوبة، والجبهة الشرقية التي كانت تمثل مصدر قلق وإزعاج للمهدية. ثم أوضحت الدراسة المشاكل التي واجهها أثناء إدارته لعمالة القلابات ووفاته في العام 1889م

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من أجل الوصول إلى نتائج. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

أن حمدان أبو عنجة يُعتبر صمام أمان الدولة المهدية بفضل مجهوداته العسكرية في منطقة جبال النوبة والقلابات، كما أنه رفع لواء المهدية على بلادٍ لم يسبقه عليها أحد.

* جامعة بخت الرضا/كلية الآداب/قسم التاريخ – جامعة الإمام المهدي

المُقدِمة:

يُلاحظ أن الدراسات السابقة في تاريخ المهدية مع أهميتها والجُهد التي بُذل فيها لم تتناول رجال المهدية بصورة مُفصّلة في دراسة قائمة بذاتها إلا القليل منها رُغم مكانة هؤلاء الرجال التاريخية. لذا حاولت هذه الدراسة أن تتناول شخصية الأمير حمدان أبو عنجة لإثبات دوره في كثير من المواقف العسكرية والإدارية.

*** أهمية البحث:**

1- تتمثل أهمية البحث في أنه يقدم تجربة جهادية لرمزٍ من رموز الدولة المهدية بعد إيمانه بمبادئها وأفكارها حتى قدم نفسه فداءاً ووفاءً لها لما بايع عليه في الإسلام والوطن.

2- يمكن أن نستفيد من هذه الدراسة في أخذ العبر والدروس في عصرنا هذا الذي تغيب عنه الهمم والمحافظة على المبادئ لأجل المصالح الرخيصة.

*** أهداف البحث:**

1- إلقاء الضوء على شخصية الأمير حمدان أبو عنجة مع التركيز على دورة في نجاح الثورة المهدية خاصة في مراحلها الأولى اعتماداً على اتصاله المبكر بالمهدي.

2- إبراز دوره في معارك المهدية المختلفة ومساهمته في تحرير السودان من الاحتلال التركي المصري.

*** مشكلة البحث:**

تتمثل في أنه لم توجد حتى الآن دراسات منفصلة ومستقلة تتحدث عن مساهمات ودور رجال المهدية في بناء الدولة، لذا تُحاول هذه الدراسة إبراز دور أحد هؤلاء الرجال في الدولة المهدية.

*** منهجية البحث:**

استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من أجل الوصول لنتائج.

*** خُطّة البحث:**

جاء البحث تحت عُنوان **(الأمير حمدان أبو عنجة)** وتشمل هذه الدراسة التحاق أبوعنجة بالمهدي ومشاركته في معارك الثورة المهدية في غرب السودان، ومساهمته أيضاً في حصار وتحرير الخرطوم، ثم قيادته لعمالة القلابات في شرق السودان والمعارك التي دارت هناك قبل وفاته

اعتمدت هذه الدراسة على عددٍ من الوثائق من دار الوثائق القومية بالخرطوم كما استفاد الباحث من مجموعة من المصادر والمراجع.

المبحث الأول

نشأة حمدان أبو عنجة وانضمامه للمهدية:

أولاً: نشأته:

ولد حمدان بن حميدان الذي أشتهر باسم ابنته (عنجة) في عام 1837م وترعرع في كنف عائلة الخليفة عبدالله وقيل أن حمدان قد لقي معاملة حسنة من قبل عبدالله وعائلته بل اعتبر كفرد من أفراد تلك العائلة، وكان من عادة التعايشة أن يحسنوا معاملة رقيقهم بل كانوا أحياناً يزوجونهم من بناتهم، فتعلم حمدان منهم فنون الفروسية واشترك مع القبيلة في حروباتها ضد أعدائها(**1**) كانت أمه (مُنضلية) أما أبوه فمن قبيلة البرنو وكان قد نشأ مع الشيخ محمد الذي أعتقه فيما بعد. وانضم في شبابه لقوات الزبير باشا رحمة فأبلى بلاءً حسناً إلى جانب الزبير عند إغارته على الرزيقات فقتل عدد كبير منهم حتى سقط أسيراً فحكم عليه (مادبو على) انتقاماً منه بان يحمل حملاً ثقيلاً ويسير به لمسافات طويلة وعمل على إذلاله بشتى الطرق فهو لا يحتمل أن يقتل أبا عنجة العبد المعتوق أفضل رجاله وأشجعهم، بيد أن أبا عنجة تمكن من الفرار فانضم لقوات سليمان بن الزبير، فقاتل معه في كل حملاته وبقي معه حتى قبل سليمان ابن الزبير الاستسلام، فغادر حمدان حينئذ ولحق (*)برابح فضل الله فظل معه حتى سمع خبراً مدوياً وهو أن المهدي الذي طال انتظاره ووضع أهل الغرب فيه كل أمالهم قد ظهر بالجزيرة أبا(**2**)

أما وصفه يُقال أن حمدان كان طويل القامة غليظ الوجه قوي البنية خفيف اللحية، أسود اللون مُهيب الطلعة وكذلك وصف بأنه كان حسن الخُلق سديد الرأي من أشدّ قواد المهدية بأساً وأكثرهم جُرأة وأكثر من شهد قتالاً من

بين قواد المهدية، وهو من الأمراء. الذين عينهم الأمام المهدي بنفسه وكان مطيعاً للخليفة عبدالله إلى درجة بعيدة، حيث بلغ عدد الخطابات التي تبادلها معه ما يقارب 863 (ثمانمائة ثلاثة وستون خطاباً)(3)

وتمتع حمدان أبو عنجة بطباعٍ شريفة وأخلاق حميدة ميمونة الطالع، ذو دهاء يعرف به كيف يتمكن من امتلاك قلوب الرجال بالإحسان واللين(4) وتميز حمدان أبو عنجة بصراحته وإخلاصه لكلمته، فقد كان ذا جُرأة تفوق حد الوصف وحزم لا يتزعزع وصبر عند الملمات وقد جعلت له كل هذه الصفات ميزة خاصة عند الخليفة عبد الله (5)

ثانياً: انضمامه للمهدية:

انطلق حمدان أبو عنجة يرافقه الزاكي طمل وبعض رفقائهما يبغون اللحاق بالمهدي وأثناء سيرهم التقوا بيعقوب بن الشيخ محمد بن على الكرار بصحبة أهله وهو في طريقه نحو المهدي، ثمّ قابلوا محمد أحمد المهدي وهو في طريقه إلى قدير فبايعوه حتى الموت (6) ولمع اسم حمدان أبو عنجة عندما أوكلت إليه مهمة قيادة (الجهادية) التي كونها المهدي بعد أن رد هجومه الأول من قبل حامية الأبيض في المعركة التي عرفت (بمعركة الجُمعة) والتي جرح فيها عدد كبير من الأنصار عام 1883م، وعدّل عن رأيه بعد استشارة خلفاءه بقوله من أراد النصر عليه أن يأخذ بأسبابه (7) فتكونت قوة عسكرية تُجيد استعمال السلاح الناري عُرفوا (بالجهادية) وهم حملة السلاح الناري من الجنود المحترفين من الأصل الزنجي الذين كانوا في خدمة الحكم التركي- المصري ثم أخذوا يلتحقون بالمهدي تباعاً إثر كل انتصار يحرزه بعد ان تدربوا على كيفية استخدامه تحت إشراف الأمير حمدان أبو عنجة بأمرٍ من

السيد المهدي، لأنه ذو معرفة تامة بفنون القتال يجيدها بمهارة نادرة كما كان خبيراً بحرب العصابات وحيلها **(8)**

وقد اشترك حمدان أبو عنجة بجهاديته هذه اشتراكاً فعالاً في انتصار المهدي على حملة هكس باشا**(9)** فهو الذي أرسله المهدي لمناوشة هذه الحملة فأقلق مضجعهم ومنعهم من الوصول إلى موارد المياه مضيقاً الخناق باستمرار على أجنحة جيشهم ثم هاجم أبو عنجة أحد أرباعهم فأصيب حصانه بجرح قاتل فسقط تحته فتخلص أبو عنجة بسرعة من ركابه وانطلق شاقاً طريقه بحد سيفه وسط الأعداء فاستولى على حصان بعد أن قتل صاحبه فواصل القتال حتى انسحب العدو إلى زريبته بلا نظام، واتخذ حمدان عند ذلك موقعاً أمام الزريبة وقسم رايته إلى ثلاثة مجموعات فوضع إحداهنّ على يمين الزريبة والأخرى على يسارها والثالثة أمامها، وكل مجموعة تحت قيادة أحد الأمراء كما وضع بعض القناصة على رؤوس الأشجار المحيطة بالزريبة وقد ظل أبو عنجة يطلق النار على كل من يتحرك داخل الزريبة حتى دارت المعركة وانتهت في أقلّ من ساعة وأبيد من خلالها الأعداء إبادة تامة **(10)**.

المبحث الثاني

دور حمدان أبو عنجة في عمالة جبال النوبة

أولاً: القضاء على الفتن والثورات الداخلية:

أرسل السيد المهدي بعد معركة (شيكان) حمدان أبا عنجة وعبدالرحمن النجومي إلى جبال النوبة التي ظلت تُظهر شيئاً من العداء لدعوته وخاصة سكان جبل (الداير)، قاد الأميران جيشهما وغادرا الأبيض وكانت مهمتهما الأولي هي دعوة سكان تلك الجبال للإيمان بالمهدية وان يردوا كل ما سلبوه من القبائل المجاورة لهم فان رفضوا فعليهما مقاتلتهما حتى يستسلموا، وقد كان سكان جبال النوبة المحتمين بجبالهم لا يعرفون ديناً ولا قانوناً ويغيرون باستمرار على السهل فيسلبون البهائم ويسبون النساء ولم تتمكن أي سلطة من إخضاعهم فقد قاوموا قوات الحكومة التركية – المصرية مثلما قاوموا قوات المهدية وقد تبع القليل منهم المهدي بإخلاص، وظلوا يتحدون الجيوش المرسلة إليهم ويسخرون منها وهم محتمون بجبالهم التي كانت تمثل حصناً طبيعياً منيعاً لهم **(11)**

أرسل أبو عنجة إنذارا لهم فتظاهروا بالاستسلام ولكنهم كانوا يسعون لكسب الوقت حتى يهاجموا الأنصار، فاكتشف حمدان خيانتهم وانذرهم للمرة الأخيرة ثم هاجموهم فهزمهم أبو عنجة وحصل على عددٍ من الأسرى والكثير من الغنائم التي أرسلوها للمهدي وخضع أهل الجبال عندئذٍ للمهدي ورجعوا بأسرهم إلى جبالهم، ولكنهم خانوا الأنصار وبمجرد رجوعهم لجئوا إلى بطون الجبال فتبعهم أبو عنجة وود النجومي وبعد مسيرة شاقة تمكن الجيش من الوصول إلى قمة جبل (تلجي) الذي احتمي به المتمردون وكان على رأس

الجيش أبو عنجة وود النجومي في مؤخرته، فهاجمهم أبو عنجة في الحال ودارت معركة عنيفة فهاجمته مجموعة من النوبة الذين كانوا يكمنون في طريق الجيش من الخلف إذ كانوا قد تركوا الجزء الأكبر من الجيش قد مرّ وانقضّوا على المؤخرة، ولكن تمكن ود النجومي من هزيمتهم وأجبرهم على الفرار ثمّ انضم لأبو عنجة الذي استولى على حصون النوبة بعد أن قتل زعيمهم ثم أرسل الأحياء الذين استسلموا إلى المهدي **(12)**

وفي هذا الأثناء جاء أمر المهدي إلى أبو عنجة أن يلحق به في الرهد فترك أبو عنجة الجيش تحت قيادة ود النجومي قاصداً الرهد ومعه بعض رفاقه، ثمّ أمره مرةً أخرى بالرجوع إلى جبال النوبة ودعوة كل الذين استسلموا بالهجرة إليه بأسرهم وأموالهم وان يقاتلوا كل من لا يستجيب لأمره ويبدوا أن روح التفاهم قد سادت بين القائدين فقد كان كلاهما مؤمن مخلص للمهدية ويتمتعان بموهبة فطرية في فنون القتال على الرغم من اختلاف أصليهما فقد جمع بينهما احترام مشترك**(13)**

بدأ المهدي حينئذٍ زحفه نحو الخرطوم، ولكن نيران الثورة لم تخمد في جبال النوبة التي أخلّ زعمائها بالأمن والسلطة **(14)** لذا أرسل المهدي قوة لدعم أبي عنجة وود النجومي بقيادة موسي ود حلو الذي اشتهر بشجاعته وخبرته بفنون القتال رغم تقدمه في السن. ثم وصل أبو عنجة مع جيش المهدية إلي (أبي سعد) حيث أقام المهدي معسكره، وعلى حين حاصر النجومي الخرطوم قام أبو عنجة بمحاصرة قلعة أمدرمان التي كانت تحميها كتيبة مصرية **(15)** وعقب فتح الخرطوم أرسل المهدي حمدان أبا عنجة مرة أخرى إلى جبال النوبة التي سارت مرة أخرى، فغادر حمدان أمدرمان في

فبراير 1885م فوصل أولاً لجبال تقلى التي كانت في حالة تمرد شامل بعد أن عاد سكانها إلى أعمال النهب والسلب حيث تمردت قبيلة (الحوازمة) **(16)** بزعامة (نواي) فدعاهم أبو عنجة للاستسلام وعندما رفضوا قاتلهم حتى هزمهم فحضر بالغنية وأحضر أسرى كثيرون منهم أدخل بعضهم في الجهادية ثم أخذ في تهدئة الأوضاع شيئاً فشيئا**(17)**

ونما بعد ذلك إلى أبو عنجة أن الجنود السود من(الجهادية) كانوا قد ثاروا في الأبيض عقب ذهاب العامل محمود عبدالقادر إلى أمدرمان لمبايعة الخليفة عبدالله وأنهم قتلوا معظم العرب الذين تركهم العامل بالمدينة وأنهم احتموا بعد ذلك بجبال النوبة، وعندما علم أبو عنجة بهذه الأحداث انطلق مسرعاً إلى المكان الذي لجأ إليه المتمردون ووعدهم بالعفو إن وضعوا السلاح واستسلموا وأمام عنادهم وعصيانهم هاجمهم أبو عنجة فجاء بعضهم مستسلمين بينما واصل الباقون القتال حتى أبيدو عن بكرة أبيهم، فقطع حمدان رؤوس قادتهم وأرسلها للخليفة في أمدرمان**(18)**

كلف الخليفة عبدالله حمدان أبو عنجة بإدارة الأبيض لحين حتى يُعين عليها عاملاً جديداً فقادر أبا عنجة جبال النوبة لفترة مؤقتة التي حكمها حتى وصل عثمان آدم، فرجع أبو عنجة إلى جبال النوبة مواصلاً جهوده في تعزيز السلام بالمنطقة، ثم وصلته رسالة من الخليفة عبدالله يثني فيها على ضبطه لرجاله بجبال النوبة حتى لا يتعدو على الناس بل يطلب منه أن يزجر المخالفين وإجراء تأديبهم وفق أحكام الله **(19)**.

ثانياً: تمرد محمد خالد زقل (1886م):

كان محمد خالد زقل عاملاً على دارفور منذ أيّام السيد المهدي بعد أن أصبح إقليم دارفور كله تحت سيطرته وإمرته – وكان الخليفة عبدالله متخوفاً من جانبه لأنه من أقرباء المهدي **(20)**، وبعد أن استولى الخليفة عبدالله على أسلحة الخليفة محمد شريف وزخيرته ورایاته، كتب أحمد سُليمان أمين بيت المال كتاباً إلى محمد خالد زقل أخبره فيه بكل ما كان عقب موت المهدي من الحوادث وبوقوع الخليفة شريف في الفخ الذي نصبه له الخليفة عبدالله، وقال له في الختام انقطع الأمل إلا منك وحذره من الوقوع في فخ مثل الذي وقع فيه الخليفة شريف**(21)** في نفس الوقت الذي كان فيه الخليفة مشدداً على مراقبة جميع أقرباء المهدي حتى لا تصل منهم مكاتبات إلى محمد خالد زقل، فوقع كتاب أحمد ود سُليمان هذا في قبضة الخليفة عبدالله، فأسرع بإصدار أمر بالقبض عليه حيث أن الخليفة عبدالله كان يتشكك أصلاً في نوايا زقل الذي أصبح في قوة لا يُستهان بها في دارفور، وقيل أن الخليفة كاتبه ليشخص إلى أمدرمان لتجديد البيعة وزيارة قبر سيد الجميع (المهدي) ولكن السيد محمد خالد زقل أبطأ وتباطأ وكاتبه ثانياً لحضور عيد الأضحى فلم يصل أيضاً وأخيراً بعد هذا الإلحاح لم يسعه إلا الرضوخ مرةً أخرى إلى التشكك **(22)** فأسرع بإصدار أمر لي محمد خالد زقل بمغادرة دارفور بمن معه من الجيش فامتثل الأخير إلى الأمر وغادر دارفور حتى إذا بلغ كردفان اعترضه حمدان أبو عنجة بعد أن رفع إليه أمراً من الخليفة بتسليم كل الجيش إلى أبو عنجة فأطاع زقل ولم يبدئ أقلّ اعتراض، ولما تمكن أبو عنجة من الاستيلاء على جيش زقل شرع في تجريده من أمواله الخصوصية بل ولم يترك له قوت يومه

ثم كبله بالحديد وأرسله إلى أمدرمان يرسف في القيود والأغلال ولدى وصول زقل إلى أمدرمان زجه الخليفة عبدالله في السجن فبقي فيه بضعة شهور ثم أطلق سراحه. وبلغ مجموع الخيول التي استولى عليها حمدان أبو عنجة من محمد خالد زقل ما يُنيف على العشرة آلاف وعدد الأسري كان يربوا على الخمسة عشرة آلاف جهادي مسلحين بالأسلحة النارية وظفر أبو عنجة بكل أموال زقل وكانت عظيمة جداً أرسل منها إلى الخليفة عبدالله. قيل لمّا وصل الخليفة عبدالله نبأ القبض على زقل جمع بطانته وأخبرهم بذلك وقال لهم الآن قد ذهبت كل مخاوفي وصرت آمناً مطمئناً على مركزي ثم شرع بعد ذلك في استئصال شأفة الذين ولاهم المهدي من أقاربه وبطانته **(23)**

ثالثاً: ثورة ما دبوا زعيم الرزيقات:

كان مادبو أول من رفع راية المهدي في دارفور وهو زعيم الرزيقات وناوش ونازل مع الأنصار الحاميات الحكومية حتى أغلق راحتها، وعندما تسلم المديرية محمد خالد زقل رجع مادبو إلى باديته وداره في جهات جنوب دارفور، وبعد أن تولى الخليفة عبدالله سلطة المهدية دعاه إلى أمدرمان عدة مرات لتجديد البيعة ولكنه كان يتعلل ويعتذر فلم يلبى النداءات رغم تكرارها، وأخيراً جاهر بعصيانه فما كان من الخليفة إلا وأن أهدر دمه فأمر عامله في شكا محمد كركساوي بمحاربته ثم أوفد له كرم الله الكركساوي من بحر الغزال للتعاون مع محمد كركساوي لمطاردته معاً فطرداه من داره إلى الشمال فقبض عليه الأمير يوسف بن السلطان إبراهيم عامل دارفور بعد أن تركه محمد خالد زقل الذي أستدعى من الخليفة فأرسله مقيداً إلى أمدرمان مع ابني كركساوي**(24)** وقبل أن يُغادر أبو عنجة الأبيض إلى جبال النوبة إثراء انتهاء

مهمته بالقبض على زقل لم ينسأ أن يأخذ بثأره من مادبو زعيم الرزيقات، هذا الذي أزله وأهانه في الماضي، وخوفاً من أن يعفوا عنه الخليفة فقد كتب حمدان إلى الخليفة عبدالله طالباً إعدامه وبالفعل قد كان ذلك، ثم اعتذر عن طلبه هذا فيما بعد، فكتب الخليفة إلى أبو عنجة يشكره على حُسن صنيعه وأشاد بتوقعه لحكمه أما مادبوا فقد صاح وهو في طريقه لينفذ عليه حكم الإعدام قائلاً لأبو عنجة:

(ليس أنت أيها العبد الحقير الذي تقتلني لكن هو الله، وأنا لا أتضرع لك بالرحمة ولكني أطالب بالعدل وليس من الممكن أن يصبح عبد مثلك يوماً شريفاً، فأنا مادبوا وكل القبائل تعرفني، ثم عاد أبو عنجة إلى جبال النوبة بعد أن انتقم لنفسه.

رابعاً: ثورة الكبابيش:

قبيلة الكبابيش من أكبر قبائل كردفان، وهي قبيلة بدوية تُعتبر من أغني القبائل وأكبر مربي الجمال في السودان ولهم صلات تجارية وثيقة مع مصر.

كانا زعيما الكبابيش في فترة المهدية هما ابني فضل الله (صالح والتوم) وبعد الاستيلاء على الأبيض أمر المهدي بقتل التوم بتهمة التعاون مع أعداء المهدية، فحمل أخوه صالح السلاح ضد المهدية انتقاماً لمقتله، ولقد ناضل لمدة سنتين ومعه أفراد قبيلته، وقد صدرت أوامر صارمة لقبائل المنطقة تمنعهم الاتصال بالكبابيش حتى هجم عليه أبو عنجة في مايوا 1887م وقتل قائدهم وبموته انتهت ثورة الكبابيش، وبقي أبو عنجة مواصلاً عملياته الحربية إلى أن استدعاه الخليفة عبدالله إلى أمدرمان من أجل إرساله إلي الجبهة الشرقية **(25)**

المبحث الثالث

دور حمدان أبو عنجة في عمالة القلابات:

صدرت التوجيهات من الخليفة عبدالله لحمدان أبو عنجة ليتحرك من جبال النوبة ويتوجه للميدان الشرقي حيث منطقة القلابات وذلك لإحساسه بأن موقفه في الشرق بدأ يتحرج تحسباً لتحركات الأحباش المعاديين للإسلام والمهدية **(26)** فوصل أمدرمان في 21 مارس 1887م فأعد له الخليفة استقبالاً حافلاً وأقام معسكره جنوب أمدرمان أقيمت عرضة كبيرة فيه شاركت فيه القوات المرابطة بأمدرمان، وظهرت فيه قوات أبو عنجة وهي تخطر تحت رأيتها في نظام تام، والتي مكث فيها حتى أكتوبر 1886م بسبب بداية فصل الخريف وأثناء فترته هذه ظهر إيمان أبو عنجة العميق بحبه لمصاحبة علماء الدين والفقهاء، فكان يلازم مجالس الشيوخ ويتابع دروسهم في تواضع جم كما كان شديد الحرص على التزام جنوده بواجباتهم الدينية، ويعاقب في الوقت المناسب كل من يقصر في أداء الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام، وعندما شارف فصل الخريف على نهايته خاصة وأن التحركات العسكرية للأحباش بدأت تزداد ففي ذلك الوقت غادر جيش حمدان أبو عنجة أم درمان في 18محرم 1305هـــــ سائراً على الشاطئ الشرقي للنيل قاصداً القلابات وفي أبو حراز انضم إليه من الأمراء أحمد على ومحمد الطيب كما أرسل يستدعي عبدالله إبراهيم والزاكي طمل من الجزيرة، وفور وصوله القلابات بعد رحلة دامت ما يقرب من الشهرين استقبله يونس الدكيم الذي كان عاملاً على القلابات والذي كان على حمدان أبو عنجة أن يتولى معه إدارة الجيش

والمدينة، ثم أمر أبو عنجة ببناء حائط مربع لنزول الجيش وفصل الرايات عن بعضها البعض كما أمر ببناء أماكن من الطوب لحفظ الجبخانة(**27**)

وفي الشهر الأول الذي قضاه حمدان في القلابات كثر ورود النقادية الأحباش إليه لمباشرة أعمالهم التجارية وكان أبو عنجة يتحدث معهم دائماً في أمور الدين محاولاً إدخالهم في حظيرة المهدية وكان النقادية يردون (بأنهم مساكين ليسوا من الحرابة للدين في شيء وإنما الأساس في حركاتهم من كبرائهم) فأعطاهم حمدان الأمان ولعله بهذا كان يريد أن يزيل أثار أعمال يونس الدكيم العدوانية عندما قام بالتعدي على قوافلهم التجارية – ونتيجة لتلك الإجراءات فقد انتعشت الحركة التجارية حتى أن بعض النقادية قاموا بالدخول في الإسلام، ولكن الخليفة عبدالله لم يوافق على تلك الإجراءات تجاه النقادية فقد كان رأيه أن لا يسمح للنقادية بالحضور للتجارة بعد ذلك ومن يحضر منهم بعد ذلك يكون هو الجاني على نفسه، ولكنه يري ألا يقوم الأنصار بالتعرض لهم ونهب ممتلكاتهم إذا حضروا للقلابات بعد أن منحوا الأمان، لأن تعرض الأنصار لهم بعد ذلك فيه خروج على الدين وقد بني الخليفة رفضه لأنهم ليسوا من المسلمين بل أعداء الله ولذلك فلا توجد مداخلة بين عباد الله وأعداء الله إلا أنه عاد وذكر لحمدان بان يسمح لهم بمباشرة أعمالهم التجارية إذا كان في ذلك مصلحة دينية وليست تجارة فحسب، على أن أبا عنجة كان يرى حضور النقادية فعلاً فيه ثمرة دينية، لأنهم لا يحضرون للتجارة فحسب بل لأنهم يهربون من الأذى الذي يقاسونه من الحبش إلى بلاد المهدية لما فيه من عدل، ويرى أيضاً أنهم بحضورهم للقلابات يرون تحزب أنصار الدين وكثرة العدة والعدد المرهب لأعداء الدين ثم برجوعهم يزداد الذين هم هناك من

أخبارهم رعباً على رعبهم) ويري حمدان كذلك أن الثمرة أبلغ من ذلك بل أن زعيم النقادية (نقاض رأس) كان قد حضر للقلابات وأنه قام بكسوته بلبس الأنصار وعندما يرجع إلى بلاده فالمأمول أن يعود ومعه عدد كبير من قومه كما وعد بان يأتيني بأخبار الحبش وتحركاتهم، ونتيجة لذلك قيل أن أبا عنجة قد اشترى من إحدى قوافلهم ثلاثين حصاناً(**28**)

أولاً: حركة محمد آدم البرقاوي:

كانت المشكلة الثانية التي واجهت حمدان أبا عنجة عند قدومه للقلابات هي مشكلة آدم محمد البرقاوي الذي ادّعى انه نبي الله عيسى وتكمن خطورة دعوته في أنه استطاع أن يجذب إلى دعوته عدداً من أمراء الرايات المهدوية مثل محمد عمر الشهير بأبي القرشي ومهاجر إسماعيل وغيرهم، وقام هؤلاء بمبايعة آدم البرقاوي على أن يكونوا عوناً له وأن يكتموا أمرهم فيما بينهم، كما قرروا أن يعرضوا دعوتهم على يونس في الوقت المناسب فإن رفضها قاموا بقتله، ولكن انكشف أمرهم فقام يونس بتوجيه التهمة لهم في المسجد فلم ينكروها نكراناً قاطعاً إلا أن يونس الدكيم عفي عنهم واعتبر ما حدث مجرد هفوة وذلك لأنه كان في قلة من الرجال وفي انتظار المكرم حمدان(**29**).

وبعد وصول حمدان إلى القلابات بيومين علم بالخبر فكون لهم مجلساً من نواب الشرع الأربعة الذين أرسلهم الخليفة من أم درمان واستمر آدم يقول بان دعواه من أمر الباطن، فاستقر رأي المجلس على قتل آدم وجماعته كما تقرر تعيين أمراء جدد للرايات التي تبع أمراءها دعوة آدم، إلا أن حمدان قد أعادهم للسجن بعد أن أثقل أرجلهم بالحديد وأبلغ الخليفة بالأمر، فأمر بإعدام آدم وخيّره في قتل البقية وبالفعل كون حمدان مجلساً لمحاكمة آدم مدعى النبوة

فتّم إعدامه شنقاً هو ومن تبعه في سوق القلابات واحداً تلو الآخر أمام الجيش، ثم أخذ الأمراء الجدد البيعة على يد يونس الدكيم وبهذا تكون مشكلة آدم البرقاوي قد انتهت بسلام بعد أن كادت تحدث فتنة وسط الجيش المرابط بالقلابات(**30**).

ثانياً: الصراع بين حمدان أبو عنجة ويونس الدكيم:

يرجع هذا الصراع إلى بداية تعيين حمدان أبو عنجة على رأس الجيش المتوجه للقلابات كعامل عليها بأمر من الخليفة عبدالله الذي أدرك أن مثل هذا التعيين قد يثير يونس الدكيم ولذلك كتب إليه قبل وصول حمدان يطلب منه أن يكتب إلى حمدان أخبار الجبهة، ولعلّ الخليفة قد قصد بذلك التمهيد لتعيين أبو عنجة ثم تلى بعد ذلك بإرسال خطاباً مطولاً إلى يونس الدكيم شرح له فيه العوامل والظروف التي أدت إلى تعيين حمدان بأسلوب ليّن بعد أن وضح مكانتهما معاً عنده(**31**) ولا شك أن هذا الخطاب قد وضع يونس في موضع دقيق فهو لا يستطيع رفض حمدان قائداً عليه بعد ما ذكره الخليفة، وفي نفس الوقت سيجد صعوبة كبيرة في قبوله فلم يجد مخرجاً إلا أن يكتب للخليفة موافقاً على قبول حمدان ولكن كان رده مُقتضباً للغاية (**32**)

ورأى الخليفة أن يفصل مكان إقامة الجيشين حتى يتفادى أي احتكاك قد ينشب بين القائدين فكتب إلى أبو عنجة بشيء من التلميح قائلاً: (وعند صولكم لجهة القلابات ومداولاتكم أنت والحبيب يونس في محل النزول فالمحل الذي تروا فيه اللياقة لنزول الجيش إذا خارج مركز ناس يونس تجربوه) كما طلب من حمدان بأن لا يدع مجالاً للوشاية بينه وبين يونس الدكيم، وذكره بأنه هو الأخ الأكبر المأمول فيه جمع الشمل ولعل هذه إشارة إلى أن حمدان هو

القائد الأول. حقاً لقد كان الخليفة في بداية الأمر في حرج من أمر هذين القائدين أحدهما قريبه ويثق فيه كثيراً والثاني قائد مُقتدر له مكانة وله نفوذ وموضع ثقة الخليفة أيضاً فأيهما يؤيده في مركز القيادة؟ لكن لعلّ الخليفة كان أميل إلى أبي عنجة ولكنه لم يشأ أن يحرج قريبه بل وابن عمه وكان الوضع الأمثل بالنسبة للخليفة أن يظل يونس الدكيم بجانب حمدان ولكنه شعر بعدم رغبة يونس أن يكون في المرتبة الثانية فبدلاً من عزله فضّل أن يبقيه في القلابات مع الاحتياط لتفادي أي احتكاك بينهما ولذلك لجأ إلى فصل جيشهما، وهذا ما أشار إليه حمدان بقوله (وعلمنا من منطوق الأوامر الكريمة أننا على جماعتنا والحبيب يونس على جماعته وتكن الموافقة بين الفريقين في نصرة الدين) ولكن الخليفة رأي أن يشير بأولوية حمدان في القيادة دون أن يلجأ إلى إصدار أوامر مشددة فكتب إلى يونس طالباً منه إتبّاع إشارة حمدان وان لا يخالفه في شيء ما ولا تكون له مشاركة في ذلك لأنه له خبرة وتجربة في الحروب، ولقد اتخذ الخليفة كل هذه الإجراءات والاحتياطات قبل وصول حمدان إلى القلابات وهذا دليل على أن الخليفة كان يشعر بما سيكون عليه مسلك يونس معه **(33)**.

وعندما وصل حمدان إلى القلابات وجد موضوع بيت المال لم يُحسم بعد وهل هو تابع ليونس أم تحت إمرته، ويبدو أن يونس قد أثار صراعاً في هذا الأمر، لذلك طلب حمدان من الخليفة أن يعزل (محمد حمزة العمرابي) أمين بيت مال القلابات الذي كان قد عينه يونس الدكيم واقترح استبداله بـــــــ (محمد أبي القاسم صالح) كما طلب من الخليفة أن يحدد الوضع بالنسبة لبيت

المال فكتب له قائلاً:(بان بيت المال ما وفقنا فيه من جناب السيادة على إشارة بتصريح ولا تلويح.....إلى آخر قوله نرجو الإرشاد)**(34)**

وبعد انقضاء شهر على حمدان أبو عنجة في القلابات قام يونس الدكيم فجأة بالتسليم الكامل له وتنازل عن الرايات والجهادية وبيت المال والأسلحة وجميع الآلات الحربية وغيرها ولكن الخليفة عبدالله لم يوافق على تلك الخطوة فأمر حمدان أن يرد إلى يونس كل أشغالة فكان ذلك **(35)**

استمر يونس الدكيم يضع العراقيل أمام حمدان رغم أن الخليفة قد كتب له بوضوح بان القائد الفعلى هو أبو عنجة وعلى يونس أن يُطيعه ويعينه ويأخذ برأيه في كل الأحوال إلا أن يونس الدكيم لم يستطع قبول ذلك، فقد كان أبو عنجة في نظره هو ذلك العبد الذي اعتقه الشيخ محمد بعد أن تربي في داره فكيف له وهو يونس الدكيم التعايشي الحر أن يخضع ويذل طاعة لمولي من الموالى، لذا كان يعامل أبا عنجة باحتقار ووقاحة ولا يأبه لأوامره، مما صعب عليه مهمة القيام بواجباته فكتب إلى الخليفة قائلاً: (بأنه منذ وصوله للقلابات لم يجد راحةً في الدين فأضطر إلى السكوت خشية موجبات الفشل.....الخ) ويبدو أن الخليفة قد اقتنع بعدم جدوى سياسته الخاصة بإبقاء يونس مع حمدان فعندها قام باستدعائه إلى أمدرمان وبذلك يكون الخليفة عبدالله قد حسم أمر الصراع لمصلحة حمدان**(36)**.

ثالثاً: إدارة حمدان أبو عنجة للقلابات:

قام حمدان أبو عنجة بوضع هيكلة إدارية جديدة فقام بعزل عبدالباقي خليفة عامل القضارف لكثرة شكاوى الأهالي منه وعيّن بدلاً عنه عبدالصادق عمر، وعزل كذلك عبدالقادر البشير عامل التومات لعدم استقامته وكذلك عيّن

النور عنقرة عاملاً على سرف سعيد وعيّن عبدالله حامد عاملاً على الحمده – ويتضح لنا من أمر هذه التحولات التي أجراها أبو عنجة أن عمال المهدية المعزولون إما كانوا مشددين على الأهالي أم مبالغين في إيذائهم متعنتين في أخذ حقوق الله منهم وتساعدهم السلطة الدينية التي كانت ترفع لواءها الدولة المهدية، وكذلك بعدهم عن مركز السلطة والمراقبة وإما كانوا يكرسون أغلب أوقاتهم في إسراء أنفسهم وإرسال الأموال إلى ذويهم لحفظها حتى إذا دالت دولتهم عادوا إلى بلادهم وعاشوا من الثروات التي جمعوها عندما كانوا في السلطة. وكذلك أجرى حمدان بعض التعديلات على **بيت المال** كما ذكر آنفا بأنه استبدل محمد حمزة بمحمد أبي القاسم ويبدو انه كان يريد التخلص ممن عينهم يونس الدكيم. **أما الجيش** الذي كان مرابطاً في القلابات في فترة عمالته فقد بلغ بعد ضم جيش يونس له 55,615 (خمسة وخمسون ألف وستمائة وخمسة عشرة آلاف جهادي) وقد قسم ذلك العدد إلى أربعة أرباع كما هي الطريقة المتبعة للمهدية في تقسيم الجيوش، إلا أن حمدان أبو عنجة قد أعاد ترتيب وتنظيم الجيش من أجل تقوية الرايات، فجعل على قيادة الأرباع الثلاثة الأولى كل من الزاكي طمل وعبدالله إبراهيم وأحمد على وكل ربع يتكون من جهادية وأولا عرب وكلوا الجهادية كانوا مسلحين بالأسلحة النارية وبعضهم بالسلاح الأبيض وكان الربع الأخير يتكون ملازمين وجهادية وكانوا تحت قيادة حمدان(**37**).

إلا أن **مجاعة سنة 1306هـ** (1889م) شكّلت أزمة حقيقية على دولة المهدية والتي كان من أهم أسبابها ترحيل أعداد هائلة من أهالي الغرب إلى أمدرمان، حيث ظلوا يعيشوا على بيت المال ويشكلون عبئاً ثقيلاً عليه مما أدى

إلى نفاذ المخزون من الغذاء، كما أنهم أدوا إلى إنهاك منطقة الجزيرة لاعتمادهم عليها أساساً في الحصول على غذائهم، وكان لوجود ثلاثة جيوش كبيرة مرابطة في القلابات ودنقلا ودارفور أن تفاقمت المشكلة كثيراً، وتحت وطأة هذه المجاعة أضطر حمدان إلى صرف الغذاء للجيش بالتموين خصوصاً في منطقة القضارف وغيرها من الإجراءات لمعالجة الأزمة الاقتصادية(**38**)

رابعاً: حمدان أبو عنجة والحبشة:

لا شك أن أهم أعمال حمدان أبو عنجة في الفترة التي قضاها بالقضارف والقلابات لا تمثل فصلاً في تاريخ حمدان فحسب بل في تاريخ المهدية كله، فعند قدومه للقلابات كان يحمل معه خطاب من الخليفة إلى الإمبراطور يوحنا وكان ذلك الخطاب هو الخطاب الثاني الذي يبعثه الخليفة على أن الأخير يختلف في روحه وفي منحاه عن الخطاب الأول حيث طلب منه (الدخول في الإسلام والانتظام في سلك أتباع المهدي والنطق بالشهادتين وإقامة شعائر الإسلام في بلاده وان لم تزل على إعراضك عن إجابة داعي المهدية وإصرارك على دين الكفر وإتبّاع الهوى فأعلم أنك تصير مع الهالكين..... ولابد من حلول جيش الإسلام بدارك ومناجزتك الحرب وقطع دابرك وقتل كل من يكون معك) ولعلّ الواضح من هذا الخطاب أن الخليفة قد اقتنع بان يوحنا لن يتزحزح عن موقفه فآثر استعمال أسلوب الشدة، وربما لأنه في هذه المرة يتحدث من موقف القوة بعد أن أصبح حمدان في طريقة للقلابات وعلى كلٍ فهذا الخطاب يحدد سياسة المهدية تجاه الحبشة في هذه الفترة . وبالفعل تحرك أبو عنجة من القلابات في ضحى 11 يناير 1888م وبصحبته 25 ألف مجاهد، وكانت خطته أن يسير على طريق شلقة إلى دمبيا

وبعد مسيرة أسبوع كامل تراءت لحمدان طلائع جيش (الرأس عدار) فقام أبو عنجة بترتيب صفوفه استعداداً للمعركة الحاسمة فقسمه إلى أربعة أرباع تمتد على خط واحد ففي المقدمة وضع حملة الأسلحة النارية، وربع الزاكي طمل ومعه حمدان والملازمين له في الوسط ومن خلفهم حملة الرماح والسيوف والخيالة على أجنحة الجيش وبهذا أصبح حمدان في قلب الجيش في وضعٍ يمكنه من الإشراف على كل الأرباع وسار بذلك التنظيم حتى التقي بطلائع الجيش الحبشي البالغ عددهم نحواً من (خمسون ألف فارس) وانتهت المعركة بانتصار حمدان(**39**).

وفي صباح 18 يناير صلى حمدان بجيشه صلاة الصبح وزحف على الرأس عدار الذي كان يقف على رأس 140 (مائة وأربعون ألف مقاتل) جمعهم من كجام، شلقة، طاقسة، ودمبيا، وبادر الأحباش بالضرب أولاً بأربعة مدافع ثم بالبنادق واستمر الأنصار سائرين نحوهم دون أن يسمح لهم حمدان بالضرب حتى تحقق بان أفواه السلاح قد امتلأت من أعداء الله فوقتها شرع في ضربهم بالرصاص ما حجب الشمس، وبعد ساعة انهزم الأحباش وفرّ أمام الأنصار نحو عشرة آلاف أما الرأس عدار فقد نجى بنفسه بعد أن ترك أبناءه وأهله للأسر، وبعد مطاردة دامت لعشرة ساعات عاد حمدان إلى معسكر الرأس عدار وشرع في جمع الغنائم من حُلي وملابس وأثاثات وأرسلت جميعها إلى الخليفة عبدالله كما أرسل إليه حمدان برؤوس بعض قادة الحبش، وكان عدد القتلي قد بلغ 27 ألف وعدد الأسري تسعة آلاف، ويبدو أن هذه الأرقام فيها مبالغة ولكن مهما كانت درجة المبالغة فإنها تعكس عنف المعركة

وفداحة الخسائر، وبقي أبو عنجة في معسكر الرأس عدار ثلاثة أيّام كان يرسل خلالها الطلائع يميناً وشمالاً دون أن يعثر للحبش على أثر **(40)**

وفي صبيحة 21 من يناير 1888م تحرك أبو عنجة قاصداً (غندار) وفي الطريق قابله سكان المدينة طائعين طالبين الأمان، وعندما قرب من المدينة خرج إليه كبرائها من مسلمين الجبرت بالطاعة والإذعان، وفي يوم 23 يناير 1888م دخل حمدان مدينة غندار فوجد أن أغلب أهلها قد هجروها بعد ما علموا بما حلّ بجيش الرأس عدار وفي غندار شاهد الأنصار عجباً من القصور الشامخات وأحرقوا أربعين كنيسة ووجد حمدان أربعة قسيسين بالمدينة كان قد عثر عليهم عبدالرحيم سالم أبو دقل إلا أن حمدان قد منع قتلهم وأعطاهم الأمان، وبلغ شهداء الأنصار في تلك المعارك (خمسمائة وتسعة عشر) وجرحاهم (خمسمائة وثلاثة وستون) وبلغ عدد الجبرت الذين انضموا للأنصار (ألف وأربعمائة وستة) ولعلّ بالرغم من الانتصار الذي حققه حمدان أبو عنجة كان قد واجه صعوبات كثيرة وبالجملة متمثلة في وعورة الطريق وكثرة الجبال وغزارة الأمطار وبرودة الجوّ وكلها لا تناسب الأنصار وكان ذلك سبباً في رجوع حمدان إلى القلابات، ولكنه كما كان يدعي حمدان قد لاقوا العديد من (الكرامات) فقد كانت الأشجار تسقط على الأرض بثمارها، كما أن الجيش شاهد نوراً أبيض ينير له الطريق، وكانوا في ساعة القتال يسمعون صوت (أم بايا) وقد لخص أبو عنجة المغزى من تلك الغزوة في قوله (وبفضل الله فقد رأى الكفار سطوة المهدية ورعبت قلوب جميع أهل دارهم مع ما وقفنا عليه من قياس أرضهم ومعرفة الأغلب من جهاتها وفي شقة حزب الله الغالب لدار الحبشة عبرة لأولي الألباب) **(41)**.

مكث حمدان أبو عنجة في القلابات في منتصف فبراير وحتى منتصف يونيو 1888م قبل هجومه الثاني على الحبشة، وفي تلك الشهور الأربعة وجه اهتمامه إلى انتعاش الحركة التجارية والتجسس على أخبار الأحباش وإلى إجراء بعض الاتصالات السلمية مع بعض رؤسائهم وبالذات الرأس عدار، ومنليك **(42)**

وبالرغم من الحرب التي دارت بين الأنصار والأحباش فإنّ عملية التبادل التجاري ما بين البلدين ظلت مستمرة على ما كانت عليه، خاصة النقادة حيث نشطت حركتهم التجارية أكثر حتى شهدت الأيّام التي أعقبت عودته إلى القلابات أفواجاً كبيرة منهم إذ تكاثر عددهم على غير المعهود....وكانوا يدخلون القلابات بعد أن ينزعوا الصليب عن أعناقهم، كما أن بعضهم قد جاء متجرداً من كل العوائق، والحقيقة أن أولئك النقادية هم فئة من التجار تجري وراء مصالحها بغض النظر عن ارتباطاتها الدينية، وكان أغلب النقادية المترددين على القلابات من الجبرته والأمهرة من جهة شلقة وطاقة، أما المكادة فقد قلّ عددهم بعد الحرب بشكل ملحوظ **(43)**.

بعد ذلك رأى حمدان أن يستغل انتصاره الحربي سياسياً فبعث بعدة رسائل وإنذارات إلى بعض قيادات الأحباش خصوصاً الرأس عدار والحاكم (منليك) وبلغت تلك الرسائل ثمانية عشر رسالة كلها متشابهة في صيغتها، وكانت أول رسالة بعث بها إلى الرأس عدار في 4 فبراير 1888م وفي هذه الرسالة توعده أبو عنجة بالهزائم وذكره بانتصاره الأخير على الحبش وقال له (وفي علمكم أننا ما دمنا بهذه الدار لا ندعها حتى تؤمن بالله وحده وتنطق بالشهادتين.....فهذا إنذارنا لكم وأننا في انتظار ما يرد منكم إما قبول

الإسلام والمهدية أو الحرب) فوصل رد الرأس عدار في 19 فبراير طالباً الصلح من حمدان وعرض شراء الأسرى الحبش من الأنصار على أن يرد أسراهم الذين أخذوا في المعركة التي أستشهد فيها ولد أرباب بعد أن أكد أنه على استعداد لدفع الجزية، فرد عليه حمدان رداً قاطعاً:(بأنه لا يُريد الدنيا ولا زخرفها لأنها ذاهبة وكل ما يريده منه أن ينطق بالشهادتين وان ينزع الصليب من عنقه وأن يقبض على المفسدين أمثال صالح إدريس والفكي مضوى عبدالرحمن وعجيل مهرب سلاطين باشا ويبعث بهم إليه وكان أبو عنجة ينوي أن يرسل إلى الرأس عدار ابنته التي وقعت في الأسر، ولكنه قرّر أخيراً أن يبقيها في القلابات حتى يصل رد من أبيها ولكن البنت ماتت لمرض ألم بها، فأرسل له حمدان خطاباً رقيقاً استهله (بأن الموت حق لا منجى لكل حي بعد الله منه ثم أخبره أن ابنته هلكت بالقضاء وبعث بجاريتها إليه ليتأكد من صدق حديثه ثم أخبره بان ابنه (مكنن) في أمان وعوفي من جرح الرصاص الذي أصابه في المعارك الأخيرة وأخيراً طلب منه الدخول في الإسلام وإلا فلا صلح إلا الحرب واشتداد الضرب حتى يهلك الله أعداءه) ورد كذلك الرأس عدار بخطاب رقيق خاطب فيه حمدان بقولة: (حبيبي في الله حضرة جناب الأمير حمدان أبو عنجة أمير أمراء بقعة القلابات ثم تحدث له عن إكرامه لأبنائه وعوائله وان هذا الكرم قد جعله في غاية الممنونية ثم طلب إرسال ابنه حتى يكون في غاية الفرح والمنونية من جهتكم حيث أننا لم نرغب من جهاتكم إلا أن يكون بيننا غاية المحبة..... ولا نسمع في كل ما يكون بيننا قول قائل فاسد) ولا شك أنّ نوعاً من العلاقة الودية قد بدأت بين القائدين حتى اعتقد

حمدان أن الرأس عدار مُسلّم للمهدية لا وجود منليك الذي يحول بينه وبين ذلك **(44)**.

لكن السؤال هل حقاً كان الرأس عدار ينوي عقد صلح مع الانصار بعد الهزائم التي لغيها على أيديهم، أم كان يحاول فقط كسب الوقت لانه في موقف حربي ضعيف ولأنّ يوحنا ومعه أغلب الجيوش مازال مشغولاً بحربه ضد الطليان؟ لعلّ الرأس عدار قد أعجب فعلاً بحمدان ومقدرته الحربية وبحسن معاملته لأبنائه الذين وقعوا في الأسر، ولكنه أيضاً كان يحاول كسب الوقت وتفادي أي هجوم عليه وهو في موقف ضعيف لذلك كان ليّن الجانب حتى اعتقد حمدان انه مسلّم للمهدية **(45)**

وبدأت صلة حمدان بمنليك بنفس الرسالة التي بعث بها إلى الرأس عدار إلا أنّ منليك لم يشتبك معه في معركة حربية بعد، لأنه كان طوال تلك المدة بعيداً عن منطقة الحدود، وبعد انتصار حمدان الأخير قام يوحنا بإرسال منليك إلى الجهة الغربية بتفويض كامل فقام منليك من دبر تابور إلى غندار ومنها إلى دمبيا فانزعج حمدان لتلك الأخبار وكانت سبباً في تأخير الحملة التي ينوي إخراجها ضد عجيل، فقام بإجراء الاستعدادات اللازمة كما بعث بخطاب إلى منليك (ذكّره فيه بما حلّ بمجموع الضلال التي هي مع عدو الله الرأس عدار ثم أخبره انه قد علم من رئيس الجبرته أنك مُسلم وبن مسلم واسمك أحمد البشير)

ورغم أن العلاقة كانت متوترة بين منليك ويوحنا لذا فقد رد الأخير على رسالة حمدان بخطاب حاد ذهب فيه بالإساءة للإسلام على خلاف ما

عُرف عن أسلوبه الدبلوماسي، ويرى بعض المؤرخون أنه اتخذ ذلك المذهب العنيف لكي يرضي الرأى العام في تأكيد موقفه الرافض للإسلام**(46)**

وفي منتصف أبريل 1888م تأكد لحمدان وصول منليك بجهات دمبيا وأن جيشه بمكان يسمي (شين) أي يقع ما بين دبر تابور ودمبيا، وقد نبه منليك على جيشه بالاقتصاد في استعمال الدقيق في أكلهم نسبة لطول الرحلة، مما جعل حمدان يستنتج أنه ينوي الوصول إلى القلابات، وكان أبوعنجة قد سمع بأن منليك ينوي فعلاً وصول القلابات وإقامة ثلاثة كنائس بها وينوى كذلك مهاجمة حمدان على حين غفلة **(47)** ولكن منليك لم يواصل زحفه على القلابات بل كرّ راجعاً من بجارة إلى دبر تابور ومنها إلى شوا وكانت أسباب ذلك التحول أن يوحنا قد اشتبك في حرب مع الايطاليين ولم يشأ أن يفتح جبهة ثانية مع الأنصار، ولذلك أرسل إلى منليك وطلب منه أن ينسحب من دمبيا ويعود أدراجه، كما بعث باثنين من أكبر قواده ليقوموا بجمع أكبر كمية من الغلال وان يحفظاها في جبل (بركتان) وذلك استعداداً للحرب **(48)**

وفي تلك الفترة التي توقفت فيها الحرب حقق حمدان نصراً سياسياً على الأحباش وذلك أن (اللن قرد) ابن الإمبراطور السابق ثيودور أرسل يطلب الانضمام إلى الأنصار، وذلك لأنه كان على عداوة شديدة مع يوحنا الذي يرى انه قد اغتصب منه الملك، فأرسل له حمدان يدعوه إلى القلابات وبعث له بجبة الأنصار ودعاه للإسلام وفي 20 ابريل 1888م وصل اللن قرد إلى القلابات فأسلم وسمى نفسه عبدالرحمن وكان أبو عنجة يري أن يعطيه راية ويبعث به إلى أهله ليعلن الجهاد ويرفع راية المهدية هناك، إلا انه عدل عن تلك الفكرة وفضل إرساله إلى أمدرمان لمقابلة الخليفة، وبالفعل أرسله في 2

من مايو 1888م ومعه رهط من الجبرته. فأكرم الخليفة وفادته ورأي أن يعود عبدالرحمن إلى أهله قبل امتلاء الأنهر والوديان ليدعوا للمهدية، وسواء أن صحت هذه القصة أم لم تصح فإن تلك الحادثة تدل على تفهم حمدان والأنصار لأهمية حرب الدعاية واستغلال كل العوامل الممكنة لكسبها، ويبدو أن عبدالرحمن قد عاد فعلاً إلى أهله ولكنه لم يستطع أن يحدث أثراً فعالاً فلم يرد ذكره بعد ذلك، وربما أنّ الأحداث الكبيرة التي عاشتها المنطقة بعد ذلك قد ابتلعته في دوامتها **(49)**

وأحس أبو عنجة بان الحبش لن يستطيعوا مهاجمته في ذلك الوقت وأن رؤسائهم قد ابتعدوا عن جهته وأن الخريف سيحول دون تحركاتهم، رأى أن يقوم بانتهاز الفرصة أيّام الخريفية هذه، ولعل هذه الفكرة كانت تنطوي على مغامرة كبيرة ولكنها بلا شك خطوة جريئة لما فيها من مباغته، وقد عبر الخليفة عبدالله عن موافقته في (حضرة نبوية) ادّعى فيها أن الحبش إذا حضروا للحرابة تكون أيديهم مغلولة إلى أعناقهم وأننا منصورون عليهم **(50)**

عندئذٍ تحرك أبو عنجة من القلابات في 17 يونيو 1888م ومعه احدي عشرة ألف بندقية رامنتون وسار بطريق علّقة ووصل في نفس اليوم إلى كمكمي وفي 21 يونيو وصل نهر عطبرة، ومن هناك سار على طريق بين علقة وشلقة وهو طريق صارف لجميع البحار والأودية وليس به عوائق كبيرة تمنع المرور، وفي 25 يونيو وصل إلى أرض دمبيا حيث أقام معسكراً في مكان يُسمى (تتكل) وقد قابله أهل الجهة والجهات المجاورة بالطاعة والامتثال طالبين الأمان وقاموا بإكرام جيشه، كما انضم إليه أغلب الجبرتة حتى لم يبقي أحد من المسلمين إلا واجتمع به، إلا أنه لم يجد أثراً للأحباش

فيوحنا مازال مشغولاً بالايطاليين ومنليك باقٍ في شوا والرأس عدار في قُجام لذلك لم تثمر تلك الحملة عن معارك. وبعد تلك المحاولات المتكررة قرّر أبو عنجة أن يعود أدراجه بتاريخ 17 أغسطس 1888م ومنذ عودة حمدان حتى وفاته بعد حوالى نصف عام وهو يحاول تتبع أخبار الأحباش بعد أن فشلت محاولتهم للصلح وانتهت هذه الفترة وكلا الطريفين يستعد للحرب، ثم بعد ذلك وصلت لحمدان من الخليفة عبدالله رسل مرسلون إلى رؤساء الجيش الحبشي (يوحنا، منليك، والرأس عدار) ثم عاد رسل الخليفة إلى القلابات يحملون أخباراً عن الحبش بأنهم غير مخلصين ليوحنا وأنهم بعد موته على استعداد للوقوف مع المهدية وطاعتها، وظلت أخبار الحبشة تتواتر إلى حمدان عن طريق الجبرتة والنقادية مؤكدة ما وصلته من أخبار سابقة، فقد علم أن منليك قد قلع يده وانفرد لوحده وأن الرأس عدار نفر عن أتباعه وأن جميع الدار قد خالفت يوحنا ولذلك أصبح يوحنا في اضمحلال من أمره خصوصاً وانه مازال متهيباً من جهة الايطاليين، كما علم أن أبناء الرأس عدار قد تقاتلوا مع (التقرة) قبيلة يوحنا وأن التقرة قد قتلوا أبناء الرأس عدار – وتأكد لحمدان أنه لاشك أن هذه الحادث سيضعف يوحنا كثيراً لأن كافة الأمهرة من قبيلة الرأس عدار قد انسلخوا منه لذلك فهو لا يستطيع أن يعتمد على التقرة وحدهم لأنهم ليسوا بشيء في الحبشة لقلة عددهم، وإيذاء تلك الأخبار المثيرة رأي الخليفة أن يستدعي حمدان إلى البقعة لإجراء مشاورات معه حول خطته للحرب القادمة مع الأحباش، فوافق حمدان أن يلبي تلك الدعوة بقدومه لأمدرمان، خاصةً في هذه الأيّام لأن الأحباش ليس لهم حركة أصلاً بل أنهم منشغلون بأنفسهم(**51**)

وبعد عودة حمدان مباشرة من أمدرمان وصلت رسالة من يوحنا في 25 ديسمبر 1888م وهي رسالة على ذات أهمية بدأها بالحديث عن غزو الأتراك للسودان ثم محاولة غزوهم لبلاد التقرة عن طريق مصوع وكيف تمكن الحبش من هزيمتهم مرتين، ولعل يوحنا قد قصد بذكر تلك الحقائق أن يقرب بين الأحباش والأنصار وأنهم جميعاً قد قاسوا من الأتراك، ثم انتقل بالحديث عن الحروبات التي دارت بين البلدين وكيف أنها كانت حروب بلا جدوى سوى هلاك المساكين، ولذلك فهو لا يرى فائدة منها ومن استئنافها ويقترح أن تظل كل بلد متمسكة بحدودها دون التعدي على الأخرى، ثم ينتقل بعد ذلك للنقطة الأساسية في رسالته حيث يطلب فيها من الأنصار الاتحاد معه لدحر عدوهما المشترك الخطر الايطالي (الإفرنج) حتى تصير البلاد في أمان ويتردد التجار بين بلدينا، بل يرى ضرورة ذلك التحالف مؤكداً بأن الأحباش والأنصار أولاد جد واحد ويجمعهم وطن واحد**(52)**

أما حمدان فقد استهل رده بالحديث عن كرامات المهدي وانتصاراته، أما فيما يختص بطلب يوحنا لعقد الصلح مع الأنصار فقد كان رد حمدان قاطعاً وخالياً من أي تقييم صحيح للموقف فقد ردّ بقوله:(أما طلبك للصلح منا وأنت باقٍ على كفرك فبعيد بُعد المشرقين ودليل على ضعفك وفراغ ذهنك فيالك من سفيه ويالك من جاهل أتريد منا صُلحاً ومؤاخاة ولم تدخل في الدين الحق وكتاب الله ناهٍ عن ذلك....) ومن ثم قام حمدان باتخاذ الاحتياطات اللازمة بإعادة ترتيب صفوفه، أما يوحنا فبعد أن وصلته رسالة حمدان قرّر أن يواجه الأنصار ويقوم بطرده من القلابات ليؤمن ظهره، فاستدعي كل أمراءه إليه فاجتمع له نحو 250 (مائتان وخمسون ألف مقاتل) وعلى رأسهم

أشهر قواده الرأس عدار ورأس الولا وهيلا مريم ولما سمع حمدان أبو عنجة بذلك التجمع أخذ في تحصين القلابات فأحاطها بزريبة مربعة متينة وفي داخلها أقام (متراس) حصين ومن داخله أقام سوراً مربعاً طوله (مائة وسبعون) متراً ووضع على كل جانب من جوانب السور مدفعاً وغفراً وطبجية وحرس**(53)**

خامساً: وفاة حمدان أبو عنجة:

ولكن حمدان لم يعش طويلاً ليواصل حربه ضد الأحباش إذ توفي في يوم 29 يناير 1889م / 1306هـــ واستعدادات الحرب جارية على قدمٍ وساق وكانت وفاته فجأةً نتيجة عله في بطنه تناول لها بعض الأدوية المحلية من الأعشاب فأودت بحياته فدفن بالقلابات وتبادل الناس إشاعة أن احدي مخطياته وأحبهنّ إليه دست له السم في ذلك المسهل، ولما وصل نبأ وفاة أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله قيل أنه جزع جزعاً شديداً وظهرت عليه علامات الحزن والكآبة وخشي أن تحدث وفاة حمدان نوعاً من الخلل في جيش القلابات لارتباط الجند به روحياً فقام بإرسال عددٍ من الرسائل إلى العملاء وأنصار الدين واعظاً لهم وحاثاً إياهم على الجهاد**(54)**

ولعل ما أورده الكردفاني عن حمدان يؤكد مكانته كقائدٍ مقتدر من قواد الدولة المهدية فيقول: أنه كان محبوباً من قبل جيشه لإحسانه الشديد إلى جنوده وشفقته بهم وإيثاره لهم في كل شيء بحيث لا يتعدون إشارته ولا يخالفون أمره – وكانت له في الصدور هيبة واحترام عند كثيرٍ من الأنصار وحقاً انه كان أحد القواد البارعين الذين أخرجتهم الثورة المهدية ومات أبو عنجة ولم

يكتمل ذلك الفصل المهم من تاريخ المهدية في الميدان الشرقي الذي بدأ، فخلفه أحد قواده العسكريين وهو (الذاكي طمل) على أن يكمل ذلك الدور من بعده.

وقد رثاه محمد الطاهر المجذوب بقصيدة مشهورة قال فيها:

حمدان طالما انك سمت العدى ** ذلاً وذكرك في المحافل يُرفع

ما وجهت رايات نصرك وجهة ** إلا وبالظفر المؤكد تُرجع

فلك الرضا بلقاء ربك شاهراً ** سيف الجهاد وكل قرمٍ تقمع(**55**)

الخاتِمـــة:

لمع اسم حمدان أبو عنجة بعد أن أوكل له المهدي أمارة فرقة الجهادية قبل تحرير الأبيض وعلى الأرجح بإشارة من الخليفة عبدالله لمعرفته الخاصة به وبإمكاناته الحربية. اشترك حمدان أبو عنجة بجهاديته هذه اشتراكاً فعالاً في انتصارات المهدي بتحريره للأبيض وانتصاره على حملة هكس باشا وتحريره للخرطوم. كذلك كان لحمدان أبو عنجة دوراً عظيماً في عمالته بجبال النوبة بقضائه على الفتن والثورات الداخلية التي أخلّت بالأمن واستهانت بسلطة المهدية.

تُعد فترة حمدان أبو عنجة من أهم الأحداث في تاريخ العلاقة ما بين المهدية والحبشة، بل انه كان يُمثل حامي حِمى المهدية وبوابة صدهم المنيع في الميدان الشرقي في منطقة القلابات المُحاصرة بخطر دولة الأحباش المسيحية وذلك بتحقيق الانتصارات عليهم والقضاء على الحركات الداخلية التي تُريد أن تُزعزع الأمن بالمنطقة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1- يُعتبر حمدان أبو عنجة من الأمراء الذين عينهم المهدي بنفسه وكان مُطيعاً للخليفة عبدالله.

2- وصف حمدان أبو عنجة بانه ذو طباعٍ شريفة وأخلاقٍ حميدة، سديد الرأي، من أشدّ قواد المهدية قواد المهدية بأساً وأكثرهم دهاءاً، يعرف كيف يتمكن من قلوب الرجال باللين والإحسان.

3- استطاع حمدان أبو عنجة أن يقضي على ثورات جبال النوبة التي انتفضت ضد المهدية بتأديبه للعصاة والمتمردين فكان له دوره في استباب الأمن والاستقرار في فترة عمالته بجبال النوبة.

4- رفع حمدان أبو عنجة لواء المهدية على بلاد لم يسبقه عليها أحد.

ثانياً: التوصيات:

1- تسليط الضوء على الشخصيات التي شاركت في صناعة الأحداث في المهدية منذ ميلادها كحركة مقاومة وتحرير وطني حتى نهايتها.

2- إتاحة الفرصة للباحثين للإطلاع على مزيدٍ من الوثائق التي لم تنشر بعد حتى يتم تقييم أعمال رجال المهدية الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيلها.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة (دراسات في السياسة الداخلية والخارجية لدولة المهدية (1881–1898م) ط 1973م، دار التأليف والترجمة والنشر/جامعة الخرطوم، ص72.

(2) أمينة فيفيان ياجي: رجال حول المهدي، ترجمة مكي بشير مصطفي، ط2001م، شركة الخرطوم للطباعة والنشر، ص 62.

(3) محمد سعيد القدال: المرجع السابق، ص61.

(4) إبراهيم فوزي باشا: السودان بين يدي غردون وكتشنر، تقديم عبدالوهاب بابكر، ج1، ط2015م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية/القاهرة، ص61.

(5) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص62.

(6) المرجع نفسه: ص74.

(7) محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث (1821 – 1855م) ط1991م، دار جامعة الخرطوم للنشر/ ص136.

(8) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص64.

(9) المرجع نفسه: ص64.

(10) على المهدي: جهاد في سبيل الله، تحقيق عبدالله محمد احمد، ط1965م، دار جامعة الخرطوم للنشر، ص71.

(11) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص65 .

(12) المرجع نفسه: ص65.

(13) المرجع نفسه: ص66.

(14) مكي شبيكة: السودان في قرن، ط1957م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/القاهرة، ص262.

(15) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص67 .

(16) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص67.

(17) يوسف ميخائيل: التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان، تقديم وتحقيق، احمد إبراهيم أبوشوك، ط2004م، مركز عبدالكريم ميرغني للنشر/أم درمان، ص134

(18) مهدية قسم 1/72/1، ص69 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ جمادي أول1302هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(19) مهدية قسم 1/76/1، ص72 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 6 جمادي الآخر، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(20) محمد إبراهيم أبوسليم: محررات الخليفة عبدالله، ج[1]، ط2001م، الدار المصرية للنشر/القاهرة، ص66.

(21) إبراهيم فوزي: ج[2]، المرجع السابق، ص129.

(22) مكي شبيكة: المرجع السابق، ص63.

(23) إبراهيم فوزي: ج[2]، المرجع السابق، ص104.

(24) أمينة فيفيان ياجي: المرجع السابق، ص68.

(25) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة، المرجع السابق، ص ص (276، 277)

(26) مهدية قسم 4/24/1، ص303 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 24 جمادي الأول 1304هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(27) مهدية قسم 4/25/1، ص380 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 27 رجب، 1304هـ، دار الوثائق القومية/ الخرطوم.

(28) مكي شبيكة: السودان عبر القرون، ط1991م، دار الجيل/ بيروت، ص412.

(29) مهدية قسم 4/22/1 ص283 من يونس الدكيم إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 28 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(30) مهدية قسم 2/43/2، ص14 من حمدان أبو عنجة ويونس الدكيم إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 29 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(31) مهدية قسم 9/24/1، ص48 من الخليفة عبدالله إلى يونس الدكيم بتاريخ 25 ذو الحجة 1404هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(32) مهدية قسم 1/29/1، ص43 من الخليفة عبدالله إلى يونس الدكيم 26 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(33) نُعوم شقير: تاريخ السودان، تحقيق أحمد إبراهيم أبوسليم، ط1981م، دار الجيل/بيروت، ص671.

(34) مهدية قسم 43/29/1، ص46 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 26 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(35) مهدية قسم 2/25/1، ص59 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 5 ربيع الآخر 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(36) مهدية قسم 1/29/1، ص95 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 6 جمادي الآخر 1305هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(37) مهدية قسم 1/29/1، ص233 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 13 صفر 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(38) مهدية 2/29/1، ص246 من حمدان أبو عنجة للقلابات بتاريخ 27 ربيع الأول 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(39) مهدية قسم 1/26/1، ص67 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 15 جمادي الأول 1306هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(40) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة، المرجع السابق، ص91.

(41) مهدية قسم 2/19/1، ص72، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 19 جمادي الأول 1306هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(42) مهدية قسم 1/29/1 ص67، حمدان أبو عنجة للخليفة عبدالله 15جمادي الأول 1305هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(43) مهدية قسم 1/19/1، ص168، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 22 رمضان 1305هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(44) مهدية قسم 1/19/1، ص122، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 27 جمادي الأخر 1305هـــ، دار الوثائق القومية/ الخرطوم.**(45)** مهدية قسم 16/34/1، ص162، من الرأس عدار إلى حمدان أبو عنجة، بتاريخ شعبان 1305هـــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(46) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة، المرجع السابق، ص ص (96 – 100)

(47) مهدية قسم 16/34/1، ص162، من الرأس عدار إلى حمدان أبو عنجة، بتاريخ شعبان 1305هـــــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(48) مهدية قسم 5/31/2، ص174 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 29 رجب 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(49) مهدية قسم 1/29/1، ص136 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 26 رجب 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(50) مهدية قسم 29/1/، ص166 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 28 شعبان 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(51) نُعوم شقير: المرجع السابق، ص ص (173 – 174(

(52) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة، المرجع السابق، ص 100.

(53) مهدية قسم 13/34/1، ص58 من حمدان أبو عنجة إلى يوحنا بتاريخ جمادي أول، 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(54) إبراهيم فوزي: ج^2، المرجع السابق، ص129.

(55) محمد إبراهيم أبوسليم: منشورات المهدية، ط1969م، دار الجيل/لبنان، ص158.

تصنيف المصادر والمراجع:

المصادر:

الوثائق:

(1) مهدية قسم 1/72/1، ص69 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ جمادي أول1302هـــ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(2) مهدية قسم 1/76/1، ص72 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 6 جمادي الآخر، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(3) مهدية قسم 4/24/1، ص303 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 24 جمادي الأول 1304هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(4) مهدية قسم 4/25/1، ص380 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 27 رجب، 1304هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(5) مهدية قسم 4/22/1 ص283 من يونس الدكيم إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 28 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(6) مهدية قسم 2/43/2، ص14 من حمدان أبو عنجة ويونس الدكيم إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 29 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(7) مهدية قسم 9/24/1، ص48 من الخليفة عبدالله إلى يونس الدكيم بتاريخ 25 ذو الحجة 1404هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(8) مهدية قسم 1/29/1، ص43 من الخليفة عبدالله إلى يونس الدكيم 26 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(9) مهدية قسم 43/29/1، ص46 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 26 ربيع الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(10) مهدية قسم 2/25/1، ص59 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 5 ربيع الآخر 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(11) مهدية قسم 1/29/1، ص95 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 6 جمادي الآخر 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(12) مهدية قسم 1/29/1، ص233 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 13 صفر 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(13) مهدية 2/29/1، ص246 من حمدان أبو عنجة للقلابات بتاريخ 27 ربيع الأول 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(14) مهدية قسم 1/26/1، ص67 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 15 جمادي الأول 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(15) مهدية قسم 2/19/1، ص72، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 19 جمادي الأول 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(16) مهدية قسم 1/29/1 ص67، حمدان أبو عنجة للخليفة عبدالله 15جمادي الأول 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(17) مهدية قسم 1/19/1، ص168، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 22 رمضان 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(18) مهدية قسم 1/19/1، ص122، من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 27 جمادي الأخر 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(19) مهدية قسم 16/34/1، ص162، من الرأس عدار إلى حمدان أبو عنجة، بتاريخ شعبان 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(20) مهدية قسم 16/34/1، ص162، من الرأس عدار إلى حمدان أبو عنجة، بتاريخ شعبان 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(21) مهدية قسم 5/31/2، ص174 من الخليفة عبدالله إلى حمدان أبو عنجة بتاريخ 29 رجب 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(22) مهدية قسم 1/29/1، ص136 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 26 رجب 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(23) مهدية قسم 29/1/، ص166 من حمدان أبو عنجة إلى الخليفة عبدالله بتاريخ 28 شعبان 1305هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

(24) مهدية قسم 13/34/1، ص58 من حمدان أبو عنجة إلى يوحنا بتاريخ جمادي أول، 1306هـ، دار الوثائق القومية/الخرطوم.

المراجع:

(1) محمد سعيد القدال: المهدية والحبشة (دراسات في السياسة الداخلية والخارجية لدولة المهدية (1881–1898م) ط 1973م، دار التأليف والترجمة والنشر/جامعة الخرطوم.

(2) أمينة فيفيان ياجي: رجال حول المهدي، ترجمة مكي بشير مصطفي، ط2001م، شركة الخرطوم للطباعة والنشر.

(3) محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث (1821 – 1855م) ط1991م، دار

جامعة الخرطوم للنشر.

(4) على المهدي: جهاد في سبيل الله، تحقيق عبدالله محمد احمد، ط1965م، دار جامعة الخرطوم للنشر.

(5) مكي شبيكة: السودان في قرن، ط1957م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/القاهرة.

(6) محمد إبراهيم أبوسليم: محررات الخليفة عبدالله، ج[1]، ط2001م، الدار المصرية للنشر/القاهرة.

(7) نُعوم شقير: تاريخ السودان، تحقيق أحمد إبراهيم أبوسليم، ط1981م، دار الجيل/بيروت.

(8) محمد إبراهيم أبوسليم: منشورات المهدية، ط1969م، دار الجيل/لبنان.

(9) إبراهيم فوزي باشا: السودان بين يدي غردون وكتشنر، تقديم عبدالوهاب بابكر، ج[1]، ط2015م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية/القاهرة.

(10) يوسف ميخائيل: التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان، تقديم وتحقيق احمد إبراهيم أبوشوك، ط2004م، مركز عبدالكريم ميرغني للنشر /أم درمان.

(11) مكي شبيكة: السودان عبر القرون، ط1991م، دار الجيل/بيروت.